الحَسَـــد

عاد عمر من المدرسة، وضع حقيبته على مكتبه، وخلع ملابــس المدرسة، وارتدى الملابس التي تناسب البيت، وتناول الغذاء مع والدته، حيث يتأخر والده في العمل ثم صلّى العصر، وجلس إلى مكتبه يحل واجباته المدرسية، ويراجع دروس اليوم، ثمّ رتّب كتبه لبرنامج الغــد، وأعاد مراجعة تلك الدروس، وحين أكمل ذلك، جلس يستريح قليلاً، وينتظر برنامج الأطفال في التلفاز، "دنيا ودين"، والذي اقترب موعد بثه، فهو يحبه كثيراً.

وظهر مقدّم البرنامج على الشاشة الصغيرة، وحوله أطفال كثيرون، يجلسون على مدرّج خشبي صغير، رحّب مقدّم البرنامج بالأطفال، وأشار إلى أن حلقة اليوم ستكون عن موضوع هام، ويريد للجميع أن يبتعدوا عنه، فلا يدخل إلى نفوسهم أبداً، لأنه لا يضرّ في البداية والنهاية إلاّ صاحبه، إنه «الحسد».

كان عمر يجلس قبالة التليفزيون، يستمع للبرنامج وحوار مقدّمه مع الأطفال بكل جوارحه، حتى لا تفوته كلمة ممّا يقال، وحين مرّت به أمه، وهو بهذه الحالة من الانسجام والسعادة قالت له: ما الموضوع الذي يشدّك إلى هذه الدرجة يا عمر؟

ردّ عمر بسرعة، إنه "الحسد"، فقالت الأم : سيكون حديثنا الليلة عن الحسد إذن.

وبعد أن صلّى عمر صلاة العشاء ، ذهب إلى سريره استعدادا للقاء أمه المعتاد ، وجاءت أمّه ، فنامت قربه ، واحتضنته بحنان وقالت: هيا يا عمر، الحديث لك هذه الليلة، اشرح لي ما سمعت وشاهدت في برنامج اليوم، فأنا سأكون مستمعة ومحاورة هذه الليلة فقط

قال عمر: حُباً وكرامةً يا أمّي، آه من الحسد والحاسدين، إن الحسد مرض خبيث لا شفاء منه، حتى يقتل صاحبه.

قرأ يا أمّي مقدّم البرنامج سورة "الفلق"، وركّز على الآية الأخيرة منها، وقال إنها هي موضوع الحديث، ثم قرأ بيتاً من الشعر يقول:

للـه درّ الحسد ما أعدله بدأ بصـاحبهِ فقتلـه

ثمّ عرّف الحسد فقال: إن الحسد أن ينظر الإنسان إلى ما في أيـدي الناس من نعمة الله، ويتمنى زوال هذه النعمة عنهم، وانتقالها له وحده، لا يشاركه فيها أحد.

وحين لا يحقق ما يتمنّى، فإنه يصاب بالقلق والتوتر، والحقد على الآخرين والكيد لهم، وهـذا يسبّب له الأمراض المختلفـة، وعـدم الاستقرار في الحياة، وفقدان السعادة والطمأنينة له ولأسرته، ولكل من حوله، وهكذا لا يحصل الحاسد على رضا اللّه أو رضا الناس، أو حتى رضا النفس، إنّ الحسـد شـرّ على الجميع، وما للمحسودين إلاّ الصبر والدعاء إلى اللّه العلي القدير، أن يردّ عنهم كيـد وشرّ الحسد والحاسدين.

ولكي أوضح لكم يا أبنائي شرّ وكيْد الحاسد، قال مقدّم البرنامج، سأحكي لكم قصة (قاسم)، فمنذ كان قاسم صغيراً كان يحسد كل زملائه في المدرسة إذا رآهم يلبسون ملابس جديدة، أو إذا رآهم يأكلون، أو حتى يلعبون!! وقد كان يتمنّى أن يكون كل ما في أيديهم ملكاً له، وأن يكون هو الأحسن والأفضل في كل شيء، عريف الصف، ورئيس فرقة النظام، ورئيس فريق كرة القدم، وقائد الفرقة الكشفية.

وفي دراسته الجامعية، بقي على هذا الحال، والحسد يأكل نفسه ويتعب قلبه وتفكيره، وحتى عندما حصل على وظيفة، ظلّ يحسد الجميع، لماذا يعيّن هذا رئيس قسم ؟ ولماذا يحصل ذلك الموظّف على مكافأة،أو زيادة في الدرجة أو الراتب؟ لماذا يلبس هذا الموظّف بدلة جديدة؟ لماذا لا أكون أنا؟ لماذا يعطيهم الله كل هذه النعم، ولا تكون لي؟ كيف أكيد وأمكر حتى أحصل على كل شيء؟ وكان الكيد ينعكس سلباً على عمله، فلا يرتاح له أحد من زملائه أو من المراجعين.

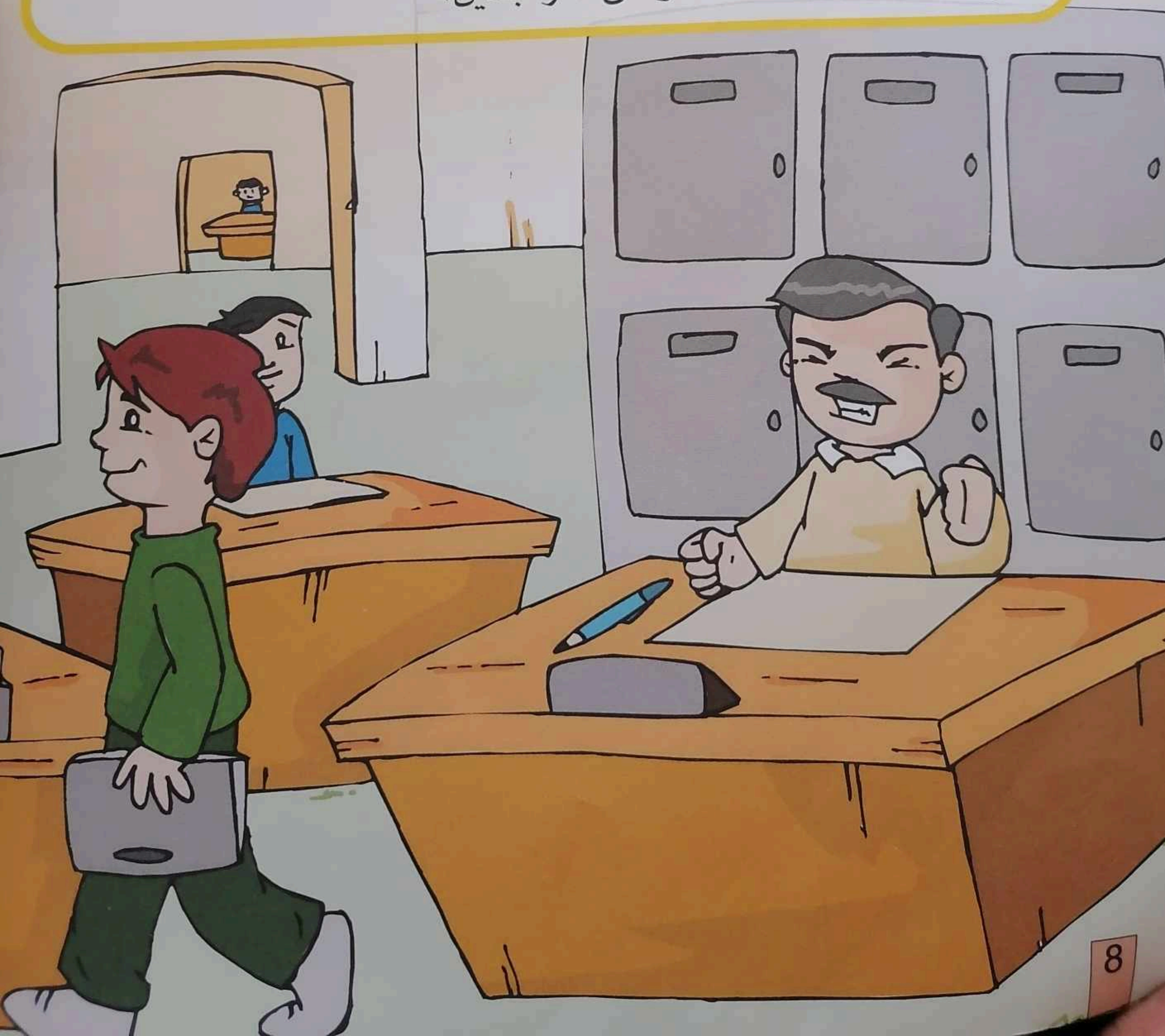

وإذا انتهى من عمله، ونزل إلى الشارع ينتظر الباص الذي سيوصله قريبا من بيته، ورأى بعض زملائه يركبون السيّارات الخاصة، أو حتى رأى في الشارع من يركبون السيارات الخاصة، أكلته الغيرة وأعماه الحسد والحقد، وصار يـروح ويجيء على الرصيف يشتم ويلعن، ويتمنّى لزملائه والناس الشرّ والأذى، ويعتبر الجميع أعداء له، ويردد بغضب :

إذا لم تكن النعمة لي وحدي، أو كنت الأفضل والأوّل في كل شيء، فعليّ وعلى أعدائي.

وإذا عاد إلى البيت، وكلّمته زوجته في أمر ما، أو طلبت منه شيئاً للبيت، أو تجرّأ أحد أبنائه، على طلب ثمن دفتر يشتريه مثلاً، ثارت ثائرة الرجل، وارتفع صراخه يملأ البيت، (حتى أنتم ؟! الناس والحظ ضدي، فلماذا تكونون مع الناس)، وقد تصل ثورته إلى شتم زوجته، أو بمعاقبة أحد أبنائه، بضربه أو حرمانه من الأكل، أو حبسه في غرفة وإغلاقها عليه.

وحين يذهب للنوم تسرح به الأفكار السيّئة، وأمنيات الشرّ للآخرين حتى يغفو، وذات ليلة، وبعد أن نام رأى فيما يرى النائم، أن شيخاً جليلاً يلبس عباءة بيضاء، قد جاءه وقال له:

ألا تتّق الله يا رجل، ألا تحمده على النعم الكثيرة التي أعطاك إيّاها، فصاح بالشيخ غاضباً: وأين هي تلك النعم؟ فأنا لا أرى شيئاً، اتركني بحالي أيها الشيخ.

وفي الليلة التالية، عاد إليه الشيخ مرة أخرى، وفي نفس اللباس والهيئة، وقال له: هل فكّرت بنعمٍ الله الكثيرة عليك؟

قال الرجل: فكّرت كثيراً، ولكنني لم أجد شيئاً!

قال الشيخ: ألم يهبك الله الصحة والعافية في البدن والسمع والبصر؟ وليس لك فقط، بل لزوجتك وأبنائك أيضاً، فلماذا لا تقنع بما أعطاك الله ولماذا تتطلع إلى ما في يد غيرك، وتريد كل شيء لك؟ ألا تعرف شرّ الحسد؟ إقرأ سورة (الفلق) يا رجل، وستعرف مقدار مـا تسبب لنفسك ولغيرك من الألم والتوتر، وبأنك تبوء بغضب الله سبحانه وتعالى.

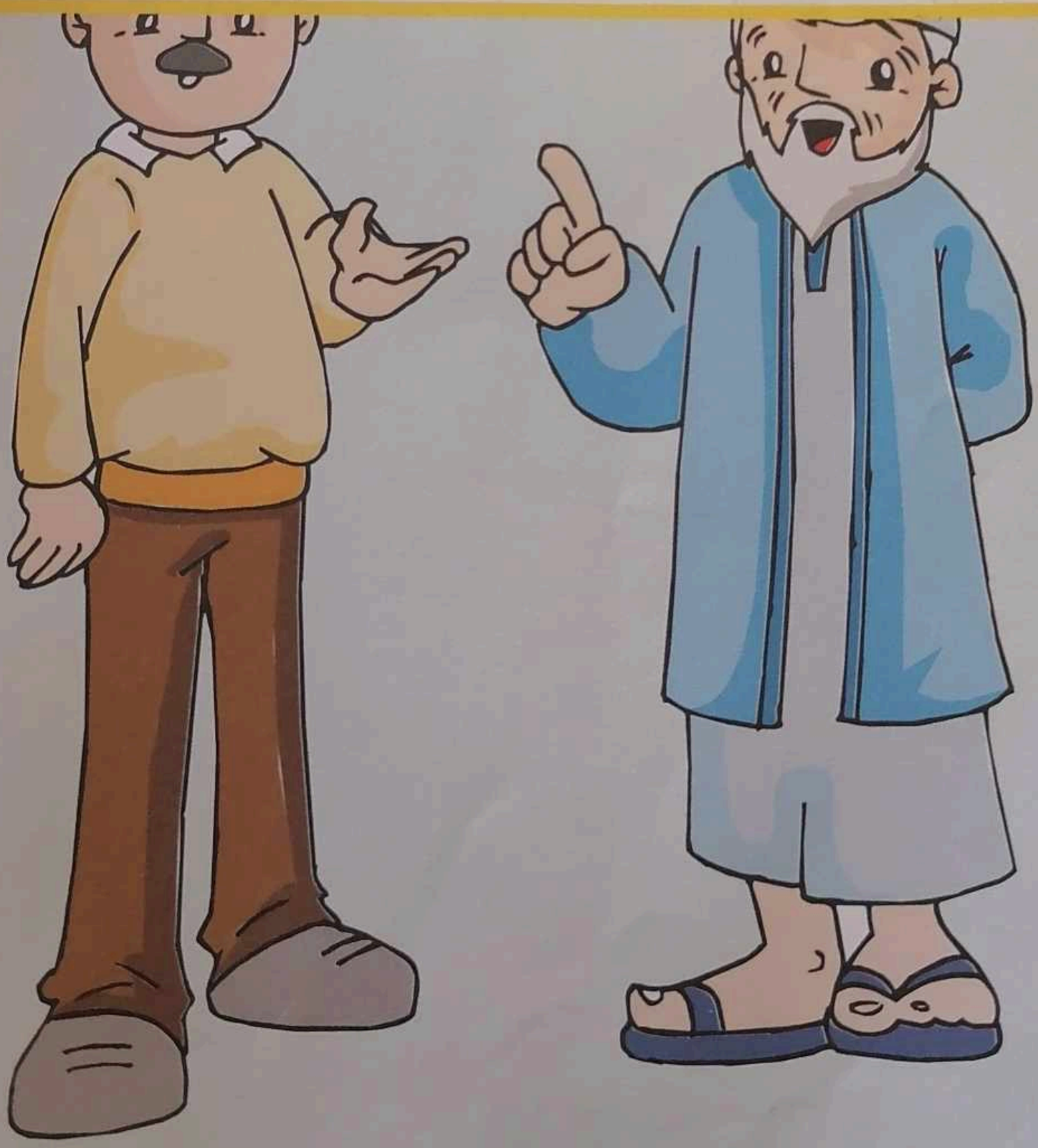

وأضاف الشيخ الجليل: هل تعطيني إحدى عينيك بعشرة آلآف دينار؟

صاح الرجل: لا ، أبداً !

فقال الشيخ: وهل تعطيني يديك مقابل عشرين ألف دينار ؟

صاح الرجل: ماذا تقول! ولا بكل ما تملك.

وتابع الشيخ: وهل تبيعني أحد أولادك بخمسين ألف دينار؟

صرخ الرجل: هل سمعت بمجنون يبيع ابناً له؟ إن ظفر ولدي يساوي كل أموال الدنيا.

فقال الشيخ بهدوء: أرأيت أيها الحاسد الحاقد، لم ترض أن تبيع بعض ما تملك بثمانين ألف دينار؟ ألست غنياً إذن بما وهبك الله، لماذا تنكر النعمة وتكون من الجاحدين، وماذا ينفع كل المال مع المرض؟ اتق الله يا رجل واحمد الله على نعمته، واختفى الشيخ دون أن يترك للرجل مجالاً للرد، أو مزيداً من النقاش.

في الصباح، وبينما كان الرجل يسير باتجاه الشارع الرئيس لينتظر الباص، وهو يفكر بما رأى في أحلامه في الليلة الماضية، وما سمعه من الشيخ، فوجىء برؤية رجل مقطوع الساقي، يحاول قطع الشارع الفرعي وهو يجلس على خشبة ذات عجلات، وحين رآه الرجل المريض قائلاً بابتسامة عريضة صافية: صباح الخير يا سيّدي، إن الجوّ رائع هذا اليوم، والحياة جميلة حلوة، وأسأل الله تعالى أن يجعل يومك سعيداً هادئاً. ابتسم للرجل ابتسامة باهتة، وتمتم بكلمات غير مفهومة أو مسموعة، وتابع سيره.

وفجأة!؟، انتبه الرجل وكأنه كان في غيبوبة، وأخذ يردد (أستغفر الله العظيم، أستغفر الله العظيم ... الحمد والشكر لكِ يا ربّ على نعمائك، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين). ولما استعاد الرجل كامل الشعور والوعي، رفع يديه إلى السماء وتابع الدعاء، (ربّ اقبل توبتي، واعفُ عنّي، فإني نادم بصدقٍ على كل ما فعلت، ولن أعود لمثله أبدا). دخل الرجل إلى مكتبه باسما على غير عادته، حيّا جميع زملائه في العمل، واعتذر منهم بكل بساطة ووضوح وصراحة عمّا بدر منه، وقضى ساعات الدوام يعامل الجميع بمودة واحترام، وفي نهاية الدوام، قال في نفسه وهو يغادر المكتب، ستفاجأ زوجتي، ويفرح أبنائي بالرجل الجديد الذي سيدخل البيت هذا اليوم.

حكايات عمر

★ من جد وجد

★ ما نقص مال من صدقة

★ وفي السماء رزقكم

★ عاقبة الطمع

★ الوفاء

★ الأمانة

★ رحلة مدرسية

★ الحسد

★ الصدق

★ الشاطر حسن

★ الإسلام دين السلام

★ السر الإلهي

ISBN 9957-37-198-3

9 789957 371982

www.alrowadpub.com